

اللغة

اللغة: لغة أصلها لَعُو، لامها واو، وقيل لغى، لامها ياء، ومصدرها اللَّغُو، واللَّغَا، جاء في اللسان: « أصلها: لُغُوَة، وقيل أصلها: لغى أو لغو، والهاء عوض »⁽¹⁾.

وقال الكفوي: « اللغة في الرموز أصلها (لغى) ، أو (لغو) جمعها (لغى) و(لُغَات)⁽²⁾ وذكرها الفيروز آبادي في مادة (لغو) بالواو ، وجمعها على لُغَات ولُغُون⁽³⁾ .

وقال ابن جني (ت392هـ): « وأما تصريفها ومعرفة حروفها ، فإنها : فعلة من لأغوت . أي تكلمت ؛ وأصلها : لُغُوَة كُكْرَة ، وفلة ، وثبة ، كلها لاماتها واوات ، كقولهم كروت بالكرة ، وقلوت بالقلّة ؛ ولأن ثبة كأنها من مقلوب ثاب يثوب . وقالوا فيها لغات ولغون ، ككرات وكرون ، وقيل : منها لغى يلغى إذا هذى ، ومصدره اللُّغَا ، قال :

(1) لسان العرب ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ، لسان العرب . دار صادر ، بيروت ، مادة لغا، م250/15 . وما بعدها . قال الأزهري : « اللغة من الأسماء الناقصة ، أصلها لغوة من لغا إذا تكلم ، وأكد ابن جني في كتابه سر صناعة الإعراب أن المحذوف هو اللام وليس العين ، واستشهد على ذلك بكلمات نظيرة لها مثل : ثُبَّة وُظْبَة ، وثَبْرَة : سر صناعة الإعراب ، دراسة وتحقيق الدكتور حسن هندواوي ، دار القلم ، دمشق ط2/413هـ . . 1993م .

(2) الكليات لأبي البقاء بن موسى الحسني الكفوي . تحقيق عدنان درويش ، ومحمد المصري ، مؤسسة الرسالة لبنان ، 1419هـ ، 1998م ص796 .

(3) القاموس المحيط ، الفيروزبادي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1997م ، 1397هـ ، مادة لغو ص 378 . يرجع مصطلح (Linguistics) علم اللغة ، والمصطلحات الأوربية المقابلة في linguistique في الفرنسية ، و (Linguistics) في الإيطالية إلى الكلمة اللاتينية (Lingua) بمعنى « اللسان » أو « اللغة » . وقد بدأ استخدام الكلمة في اللغات الأوربية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، وتحدد معناها بتقديم علم اللغة في القرن العشرين . علم اللغة العربية، الدكتور محمود فهمي حجازي ، 31، 32 .

وَرَبَّ أَسْرَابٍ حَجِيحٍ كُظِمَ عَنِ اللَّغَا وَرَفَثِ التَّكَلُّمِ

وكذلك اللغو؛ قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ۗ﴾ [الفرقان: 72] أي بالباطل. وفي الحديث: «من قال في الجمعة: صه، فقد لغا» أي تكلم (1).

ونقل السيوطي عن إمام الحرمين: «اللغة من لغى يلغى من باب رضى إذا لجج بالكلام، وقيل من لغى يلغى» (2).

وهناك فرق بين اللغة واللغو واللغا: فاللغو واللغا: السقط، وما لا يعتد به من كلام وغيره ولا يحصل منه على فائدة ولا نفع، أو ما كان من الكلام غير معقود عليه. قال تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمِينِكُمْ﴾ [البقرة: 225، المائدة: 89]، ومنها كلمة «لاغية»: فاحشة، قال تعالى: ﴿لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَغِيَةً﴾ [الغاشية: 11]. أي كلمة قبيحة أو فاحشة، وقيل اللغا: الصوت، أو اللفظ: قال تعالى: ﴿لَا تَسْمَعُوا هَذَا الْقُرْآنَ وَالْغَوْا فِيهِ﴾ [فصلت: 26]. أي: الغطوا فيه.

وقيل للغو: التكلم، جاء في الحديث: «من قال يوم الجمعة والإمام يخطب لصحابه: صه. فقد لغا» (3) أي تكلم، وقيل فقد خاب، وأرى أنه يعني: تحدث باللغظ، وهو ما

(1) الخصائص أبو الفتح عثمان بن جني: تحقيق محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1416هـ، 1986م ج 1/34. وبيت الشعر للعجاج. والحديث رواه البخاري في كتاب الجمعة، والإمام أحمد في مسند الإمام علي رضي الله عنه. 474/2 ورواه النسائي.

(2) المزهري في علوم اللغة وأنواعها، عبد الرحمن جلال الدين السيوطي: تحقيق محمد جاد المولى، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، وعلي البخاري منشورات المكتبة العصرية. بيروت ط 1408هـ، 1987م ج 1/6.

(3) رواه البخاري في كتاب الجمعة باب «الإنصات يوم الجمعة» عن أبي هريرة: «إذا قلت لصاحبك يوم الجمعة: أصنت، والإمام يخطب، فقد لغوت» 1/166 ورواه النسائي في سننه، ورواه الإمام أحمد عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه 1/93، جاء فيه: «... فمن دنا أو استمع، ولم يبلغ كان له كفلان من الأجر، ومن نأى عنه فاستمع وأنصت، ولم يبلغ كان له كفل، ... ومن قال: صه، فقد تكلم، ومن تكلم فلا جمعة له» المسند ج 2/474.

لا يفهم ولا يعتد به مما يفسد الخطبة والصلاة ، فاللغو في الصلاة والخطبة هو كل كلام لا يدخل في صميم التعبد المنصوص عليه بالكتاب والسنة في الموضوع المشروع له ، وقيل : اللغو : هو الباطل أو كل كلام فاسد ، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴾ (1) [الفرقان: 72] واللغو يشبه المنطق ، فكل صوت يخرج من الفم منطوق ، ولهذا قيل: اللغو: المنطق ، ونقول عما يهذى به الطفل في المهذ نطقا وكذلك إذاردد كلمات مفيدة قلنا: تكلم، وهو لا يحسن نطق جملة كاملة .

وقد ذهب بعض العلماء إلى أن اللغو هو المنطق، ولهذا قالوا: لغوى الطير: أي أصواتها ، والطيير تلغى بأصواتها أي تنغم، واللغوى صوت القطا (طائر) . ويقال سمعت لغو الطائر ولحنه (2) .

وقد جاء في القرآن الكريم: ﴿ عَلَّمَنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ ﴾ أي مراده بالأصوات التي يخرجها ، « فهمنا من أصوات الطير المعاني التي في نفوسها » (3) .

ولغى بالشيء يلغى لغا: لهج، أي أكثر منه . ولغوت بكذا: لفظت به ، وتكلمت . وإذا أردت أن تسمع من الأعراب ، فاستغلهم ، فاستنطقهم ، وسمعت لغوهم ، قال الراعي يصف القطا:

قوارب الماء لغواها مبينة في لجة الماء لمارعها الفزع

وتقول: لغة العرب أفصح اللغات ، وبلاغتها أتم البلاغات (4) .

واستخدم لفظ «اللغة» بمعنى لهجة، فلغات العرب في كلام القدماء يعني لهجاتهم ،

قال الأخفش: « اللغو الكلام الذي لا أصل له من الباطل وشبهه ، وقال ابن عرفة ، اللغو: السقط من القول، وقيل الميل عن الصواب » . وقال الزين بن المنير : «اتفقت أقوال المفسرين على أن اللغو ما لا يحسن من الكلام» . فتح الباري طبعة الريان ، جـ 2 / 481 .

(1) ارجع إلى: لسان العرب ، مادة: لغا ، م 15 / 251 ، 252 . وفتح الباري جـ 2 / 481 .

(2) قيل اللغو: الإثم: ﴿ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴾ [الفرقان: 72]

(3) تفسير القرطبي: الآية 16 من سورة النمل ، طبعة دار الحديث ، القاهرة ، 13 / 175 .

(4) أساس البلاغة ، محمود بن عمر الزمخشري . دار صادر ، ص 568 مادة : لغو .

واللغات المدمومة في كلامهم تعني اللهجات الشاذة التي لا يقاس عليها ، ولا يعتد بها في العربية الفصحى .

وقد عبر القرآن الكريم عن معنى اللغة بلفظ اللسان ، وهو في الأصل جارحة الكلام ، قال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ﴾ [إبراهيم: 4] ، لأن مدار الأمر على البيان وعلى الإفهام والتفهم⁽¹⁾ .

وقد اتسع استخدام لفظ «اللسان» بهذا المعنى المجازي في العصر الجاهلي ، وازداد اتساعاً في الإسلام إلى أن نازعه لفظ «اللغة» مكانه حتى أزاله عنه ، وأصبحت له الغلبة في الاستخدام حديثاً ، بيد أن بعض الباحثين يميل إلى استخدام مصطلح اللسان بمعنى اللغة في بعض الدراسات المعاصرة .

ويرى بعض المحققين أن كلمة اللسان هي التي استخدمت في مجال اللغة قبل كلمة اللغة التي يرون أنها جاءت لاحقة بعد كلمة اللسان في الاستخدام ، ويؤكدون أن العربية لم تعرف في بادئ الأمر مصطلح اللغة بل اللسان ، وحجتهم في ذلك أن لفظ اللسان جاء في القرآن الكريم بمعنى اللغة وأن لفظ اللغة لم يكن شائعاً في صدر الإسلام . وقد استخدم القرآن الكريم لفظ « لسان » ، ويراد به اللغة في بعض السياقات ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴾ [الشعراء: 195] ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ﴾ [إبراهيم: 4] . وهناك رأي يرى أن كلمة اللغة ليست من أصل عربي:

«أما كلمة (لغة) فترجع إلى أصل غير سامي ، إنها من الكلمة اليونانية **Logos** ومعناها: كلمة ، كلام ، لغة . وقد دخلت الكلمة العربية في وقت مبكر»⁽²⁾ .

وقد استخدم علماء اللغة كلمة «لسان» ، ويراد بها اللغة وظل هذا الاستخدام قائماً إلى عصرنا الحديث ، أما كلمة «لغة» ، فقد أتت بمعنى: لهجة ، ومن ثم أطلقوا على لهجات

(1) البيان والتبيين ، الجاحظ ، المكتبة العصرية جـ 56/1 .

(2) علم اللغة العربية ص 312 .

القبائل لغات . واستخدمت بالمعنى الاصطلاحي اللغة **language** في العصر الحديث . ونحن لا نميل إلى هذا الرأي ، لأن كلمة لغة لها جذر أصيل في العربية سبق الإسلام (لغو) على أرجح الأقوال ، و(لغى) ، ولكنه استخدم بدلالات متعددة تدور في فلك ما يتلفظ به الإنسان حقاً أو باطلاً ، ولم يخصص لمعنى ما نصطلح عليه اليوم باللغة التي نتكلمها فقط ، مثل كلمة اللسان التي وردت هي الأخرى في القرآن الكريم بمعنى اللغة ، وبمعان أخرى ، وتوجد كلمات أخرى تعبر عن معنى اللغة ، وهي الكلام ، والتكليم ، والحديث ، واللفظ ، والنطق ، والقول ، وهي كلمات قديمة جاءت في القرآن الكريم وفي كلام العرب بمعنى اللغة ، ولم تخصص كلمة واحدة لهذه المعنى دون غيرها ، بل استخدم جميعاً جنباً إلى جنب .

وقد أطلق العرب قديماً على اللغة اسم اللسان مجازاً باعتبار آتته ، فاللسان هو العضو الأساسي في الكلام ، ولا يستطيع الإنسان إقامة لغة مفهومة دون اللسان الذي يشارك في نطق معظم أصوات العربية مشاركة أساسية ، فلا غناء عنه في نطق هذه الأصوات (ت، ث، ج، خ، د، ذ، ر، ز، س، ص، ض، ط، ظ، ل، ن، ي) ويساهم في نطق (ك، غ، خ) بؤخرته ، ويساهم في نطق الحركات بقدر دون الأصوات التي سبق ذكرها .

والعرب تميل إلى المجاز في كلامها لما فيه من جمال المعنى ، ولم تخصص دلالات الألفاظ بعد ، وقد استخدم مصطلح اللغة في فترة مبكرة ، وقد جاء في حديث رواه أبي ذر رضي الله عنه ، قال رسول الله ﷺ : «لم يبعث الله عز وجل نبياً إلا بلغه قومه»⁽¹⁾ . واللغة في الحديث بمعناها المعاصر لنا ، ويرجع عدم دورانه في الجاهلية صدر الإسلام إلى وجود كلمات أخرى أدت معنى اللغة بمفهومها الحديث ، وهي: الكلام ، والحديث ، والقول ، والنطق ، واللفظ ، ويأتي اللسان بمعنى اللغة في آخرهم .

وقد عمم استخدام هذا اللفظ في العصر الحديث وخصص لمعنى اللغة ، وأصبح أكثر دوراً على الألسنة بهذه المعنى من الكلمات السابقة ، وهو ما نطلق عليه في علم الدلالة ، «ارتقاء الدلالة» ، وهي الألفاظ التي تتوسع دلالتها ، ويعم استخدامها في المجتمع ، مثل:

(1) رواه الإمام أحمد في مسند أبي ذر الغفاري ، وسلسلة الرواية «أحمد عن وكيع ، عن عمر بن ذر عن مجاهد عن أبي ذر رضي الله عنه» .

الدين، الإسلام، السياسة، والحكومة، والرئاسة، والسيارة، والقطار، وغير ذلك من المفردات التي ارتقت في الدلالة وتوسع معناها واستخدامها ودورانها في الخطاب اليومي.

وقد استخدمت هذه الألفاظ: القول، الكلام، الحديث، اللفظ، بمعنى اللغة، ونازعتها مكانها في الخطاب اليومي⁽¹⁾. ويرجع ذلك إلى أن العرب اعتادوا أن يعبروا عن المعنى الواحد بأكثر من لفظ، فقد فرضت البيئة على القبائل العربية العزلة في صحاريها الشاسعة وجبالها، فلم يكن هناك تواصل سريع بين هذه القبائل ينتج عنه احتكاك لغوي، يوحد ألفاظها في الاستخدام ويعمم بعضها، وقد حدث ذلك في الإسلام الذي أحدث أثرا كبيرا في اللغة العربية، وساعدت وسائل الإعلام الحديثة مكتوبة ومسموعة في إقامة الوحدة اللغوية، فتمكنت كلمة «اللغة» من أن تحل محل غيرها من الكلمات التي استخدمت بدالاتها، وما زال مصطلح اللسان ينازعها مكانها بين باحثي اللغة، فاستخدم بعضهم مصطلح اللغة، وهو الأعم، وآخرون استخدموا مصطلح اللسان، ومنهم لغويو المغرب العربي وأنصار الدراسات الغربية الحديثة.

ولقد أطلق مصطلح اللغة قديما في مجال الاختصاص على العلم الذي يختص بمفردات اللغة وتصنيفها وبيان معانيها أو موضوعاتها وغريبها، ومن يشتغل بذلك يسمى لغوي مثل الخليل أو الأصمعي وابن الأعرابي وأبي عمرو الشيباني والنضر بن شميل.

يقول ابن الأنباري: «برز من أصحاب الخليل أربعة: عمرو بن عثمان بن قنبر المعروف بسيبويه، والنضر بن شميل، وعلي بن نصر الجهضمي، ومؤرج السدوسي، وكان أبرعهم في النحو سيبويه، وغلب على النضر اللغة، وعلى مؤرج الشعر واللغة، وعلى الجهضمي الحديث»⁽²⁾.

ويقول ابن الأنباري أيضًا عن أبي عمرو بن العلاء: «هو العلم المشهور في علم القراءة

(1) اختلف علماء اللغة في التفريق بين دلالة هذه الكلمات قديماً، وأرى أن السياق اللغوي هو الذي يحدد المراد بدلالة كل لفظ، لأنها كانت في الأصل مستخدمة في حقل اللغة دون تخصيص للدلالة، شأنه في ذلك شأن ألفاظ العربية التي جمعها المعجم، وحدد معناها السياق.

(2) نزهة الألباء في طبقات الأدباء.

واللغة والعربية»^(1). والعربية تعني النحو .

وفرق عبد اللطيف البغدادي بين وظيفة النحوي ووظيفة اللغوي فقال: «اعلم أن اللغوي شأنه أن ينقل ما نطقت به العرب ولا يتعداه ، وأما النحوي ، فشأنه أن يتصرف فيما ينقله اللغوي ويقيس عليه»^(2) .

علم اللغة

ظهر مصطلح (علم اللغة) في كتب التراث ، ويعد مرادفاً لمصطلح اللغة ، فقد ذكر ابن خلدون «علم اللغة» ضمن علوم اللسان العربي ، وعرفه بقول: «هو بيان الموضوعات اللغوية» أي معاني المفردات ، ثم يذكر أن الفساد في موضوعات الألفاظ قد وقع بعد فساد الألسنة في الأعراب ، فاستعمل كثير من كلام العرب في غير موضوعه . فاحتجج إلى حفظ الموضوعات اللغوية بالكتابة والتدوين خشية ضياعها ، وما ينشأ عنه من الجهل بالقرآن والحديث ، وأشار إلى سبق الخليل في البحث اللغوي في معجمه (العين) الرائد في علم المعجم . وأشار إلى الزبيدي والجوهري والزنجشيري .

ويتبين من كلام ابن خلدون أن علم اللغة يعني دراسة معاني المفردات^(3) .

ويرى أبو حيان الأندلسي أن علم النحو موضوعه أمور كلية (التركيب)، وعلم اللغة موضوعه أمور جزئية (المفردات) ، وظهر إلى جوار «اللغة» و «علم اللغة» مصطلح ثالث وهو «متن اللغة»، ويتبين من كتب التراث أن المصطلحات الثلاثة مترادفة^(4) ، فموضوع البحث في هذه الموضوعات جمع مفردات اللغة ، وبحث معانيها ، وكان الهدف الرئيسي من دراسة اللغة ، معرفة معاني القرآن الكريم .

وقد استطاع علماء العربية أن يضعوا تصورا دقيقا للبحث اللغوي ، كما توصلوا في فترة

(1) نفسه .

(2) المزهر في علوم اللغة في الأدب ، لجلال الدين السيوطي 1/ 59 .

(3) ارجع إلى: المقدمة ص 516 - 519 .

(4) ارجع إلى: المزهر ج 1/ 43 .